

Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي (AAJSR)
EISSN: 2959-6505
Volume 1, Issue 2, April-June 2023, Page No: 132-143
Website: https://www.aajsr.com

مفهوم الكتلة التاريخية عند الجابري ودوره في بناء أمة موحدة: من الأمة المجزأة الى الأمة الموحدة

أهيري محمد*
باحث في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

The Concept of Historical Bloc at Al-Jabri and Its Role in Building a Unified Nation
«From The Fragmented Nation to The United Nation»

Ahiri Mohamed
Public Law and Political Science Researcher, Mohammed V University, Rabat, Morocco

*Corresponding author	ahiri.moh01@gmail.com	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2023-04-29	تاريخ القبول: 2023-04-24	تاريخ الاستلام: 2023-03-30

الملخص
تسعى هذه الورقة الى توضيح وتحليل مفهوم الكتلة التاريخية عند كل من غرامشي والجابري للتعرف على دوره وتأثيره في توحيد الدول العربية، والانتقال الى حكومات ديموقراطية تشمل الجميع بعيدا عن التجزئة والتقسيم والخنوع للخارج. وبحسب الورقة، فان اسقاط فعالية المفهوم على اصلاح علاقة الدول العربية بمجتمعاتها وخاصة وجود نخب قوية قادرة على انتاج تماسك مجتمعي، ومواجهة التأثير الخارجي من طرف الدول الامبريالية قد يساهم في راب الصدع وتوحيد جهود وقدرات الدول العربية. ولذلك فمفهوم الكتلة التاريخية ينصب على مواجهة العجز العربي من حيث شتات جميع التيارات كيفما كانت الإيديولوجية الخاصة بها بهدف استرجاع السيادة الوطنية المستلبة، وتقديم حل جذري لأسباب فشل تجربة الإصلاح والتنمية، والتركيز على إحياء القيم الوطنية والمجتمعية من اجل تحقيق هدف مشترك واحد هو الامة القوية.

الكلمات المفتاحية: الكتلة التاريخية، الوحدة، التجزئة، التيار الأساسي، المثقف العضوي، البنية الفوقية.

Abstract
This paper seeks to clarify and analyze the concept of the historical bloc at Gramsci and Al-Jabri to learn about its role and impact in the unification of Arab countries, and to move to democratic governments that include everyone away from fragmentation, division and genre abroad. According to the paper, projecting the effectiveness of the concept on reforming the relationship of the Arab States with their societies, especially the presence of strong elites capable of producing social cohesion, and confronting the external influence of the imperialist States, may contribute to the disruption of the rift and the consolidation of the efforts and capabilities of the Arab States The concept of historical bloc is therefore focused on confronting Arab deficits in terms of the diaspora of all currents, whatever their ideology, with the aim of restoring national sovereignty, providing a radical solution to the causes of the failure of the experience

of reform and development, and focusing on the revival of national and societal values in order to achieve one common goal, the powerful nation.

Keywords: Historical Bloc, The Unit, Fragmentation, Core stream, Organic intellectual, Superstructure.

مقدمة

إن الظروف التي مرت بها وتمر بها الأمة العربية والإسلامية، لاسيما تدهور الظروف السياسية والاجتماعية، وخاصة في السنوات الحالية والتي أفرزت تشرذم وتجزيء لأوصال الأمة من خلال الصراع القائم بين الدول نفسها أو بين أطياف الدولة الواحدة والتي طال التشتيت شعوبها، ما جعلها عبارة عن جماعات متناحرة فيما بينها بسبب التغلغل الاستعماري فيها أو نتيجة للحكم الاستبدادي والجبروت والتخلف.

نتج عن هذا التشتيت هدر لإمكانات الوحدة والرقي بمستوى الأوطان والسماح بسيطرة الحداثة الغربية على الشعوب العربية والإسلامية. "إن الفراغ الإيديولوجي القائم الآن ليس من شأنه إلا أن يفسح المجال للتشرذم الفكري والغلو الطائفي والديني والتعصب القبلي، تماما، مثلما أن عدم الارتباط بأهداف وطنية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية يجعل المجهود الفردي الذي تبذله هذه القوة الفاعلة أو تلك، مهددا بالدوران في حلقة مفرغة، لأن المهام التاريخية المطروحة مهام لا يمكن كما قلنا إن يقوم بها فصيل واحد أو تيار واحد بمفرده، مهما أوتي أصحابه من العزم أو من القدرة على التضحية"[1].

كل هذه التصدعات التي تعاني منها الدولة العربية هي نتيجة لغياب الديمقراطية والمساواة والأنظمة الاستبدادية القائمة على الإقصاء والخنوع للخارج، وهذا بطبيعة الحال سبب من أسباب التقهقر العربي في مقابل القفزات التي تعرفها الدول الغربية في كل شيء حتى في حقوق الإنسان والمساواة.

جاء الربيع العربي ومعه الكثير من المتمنيات من اجل تحقيق أو إصلاح ما أفسدته السنوات الماضية، لكن الملاحظ هو أن هذه الثورات جاءت لتعصف بأحلام الشعوب العربية، من خلال ما تعرضت له هذه الشعوب ولازالت من تهجير وتقتيل، وتحريف لاتجاهات وآمال الشعوب.

غير أن هناك عوامل أخرى ساهمت في تدمير وحدة الدول العربية وهي "توظيف الحليف الإسرائيلي كجماعة وظيفية من اجل مهمة تشتيت الوحدة العربية وخلق صراعات وفرقة بين شعوبها والسيطرة على ثروات المنطقة. إضافة إلى عوامل أخرى لا يمكن تجاهلها وهي الاستبداد العربي وفي مقدمتها حالة الاستقطاب السياسي والإيديولوجي بين النخب، بما حال دون تشكل نواة صلبة لصالح التغيير، فضلا عن الانقسامات الطائفية والعرقية التي باتت تعصف اليوم بالكثير من البلدان العربية"[2].

ومن هنا تأتي أهمية استحضار مفهوم الكتلة التاريخية تبعا لما طرحه الجابري بخصوص ضرورة التحالف من اجل التأسيس لكتلة تاريخية وطنية في كل دولة، من خلال تكتل كل الأطراف والإيديولوجيات في سبيل تحقيق الاستقلالية والانعتاق الحضاري للدول العربية والإسلامية.

---

[1] محمد عابد الجابري: **"الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، مقالة على الموقع الالكتروني: http://www.aljabriabed.net تم الرجوع إليه في تاريخ، 23/10/2019.

[2] علي خليفة وعبد الفتاح ماضي وآخرون:**"نحو كتلة تاريخية ديمقراطية في البلاد العربية**: مقالة لرفيق عبد السلام،» « **في الحاجة الى بناء الكتلة التاريخية**: **"الحالة التونسية نموذجا " »** ، مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديمقراطية، بيروت، مارس 2010، العدد 373، الطبعة، 1، ص 172.

سنحاول في هذه الورقة الإجابة على سؤال محوري: **كيف نستطيع بناء دولة موحدة ذات أقطاب متعددة ومختلفة، وصامدة في وجه الهزيمة والتجزئة من خلال توظيف طرح الكتلة التاريخية؟**

وهذا السؤال المحوري سيتم تفكيكه إلى أسئلة فرعية نورد بعضها كالاتي:

ماذا نعني بمفهوم الكتلة التاريخية؟

ما هي قدرة هذا المفهوم على خلق فرص التخلص من ذيول الهزيمة ومواجهة التحديات التي تقف أمام وحدة الامة؟

ما هي الآليات الواجب تفعيلها في سبيل تحقيق دولة وامة متكاملة وموحدة بناءا على مفهوم الكتلة التاريخية؟

الإطار المفاهيمي:

غرامشي: هو فيلسوف ومناضل ايطالي ولد في مدينة كاغلياري سنة **1891**، انتسب إلى الحركة الاشتراكية وشارك في أنشطتها، حصل على شهادة الباكالوريا سنة **1911**، وفي سنة **1914** أسس المجلة الاشتراكية. بدأ غرامشي نشاطه السياسي بتوليه سكرتير اللجنة التنفيذية في فرع تورينو بعد اعتقال جميع الأعضاء الاشتراكيين على إثر الإضراب العمالي، ثم بعد ذلك اعتقل ليودع السجن سنة **1926**، وبعد **11** سنة من السجن كتب دفاتر السجن والذي يعد أعظم منجز فكري وسياسي وأدبي[3].

محمد عابد الجابري: مفكر وفيلسوف مغربي عربي ولد بفكيك سنة **1936**، له العديد من المؤلفات في قضايا الفكر المعاصر أبرزها "نقد العقل العربي ونحن والحداثة...".

التيار الأساسي: هو صناعة جماعية ووطنية عامة تتحدد في الحركة الثقافية والاجتماعية والسياسية، هذه الفكرة لا معنى لها في غياب التعددية والاختلاف في إطار جماعي وهي تولد من خلال التفاعلات المختلفة السياسية والاجتماعية، وبالتالي فهو يشكل القاسم المشترك الأعظم للجماعة الوطنية من حيث الأهداف والغايات[4].

وسنعالج هذه الورقة من خلال الخطة التالية:

المحور الأول: الإطار العام لمفهوم الكتلة التاريخية

المحور الثاني: أهداف الكتلة التاريخية

المحور الأول: الإطار العام لمفهوم الكتلة التاريخية

عمل الأستاذ الجابري على استعارة مفهوم الكتلة التاريخية من المفكر الإيطالي غرامشي على مستوى الدلالة، ونجح في بلورة هذا المفهوم على شكل خصوصية جابرية في علاقة بالفضاء الثقافي والسياسي العربي. إضافة إلى ذلك نجح الجابري في توظيف هذا المفهوم في تفكيك آليات بناء الخطاب العربي، ونقد الممارسة العملية العربية الإسلامية.

أولاً: الجذور التاريخية لمفهوم الكتلة التاريخية

أ) الكتلة التاريخية في فكر غرامشي:

[3] جيوفري نويل سميث وكينتين هور (ترجمة فاضل جتكر): **غرامشي وقضايا المجتمع المدني**، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1991، ط1.

[4] طارق البشري: **نحو تيار أساسي للأمة**، القاهرة، دار الشروق، 2011، ط 1.

هذه الفكرة تبلورت على يد المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي خلال النصف الأول من القرن العشرين، وجاء هذا الإنجاز الفكري في سياق محاولة المفكر الإيطالي الإجابة عن سبب استمرار هيمنة الطبقة البورجوازية على المجتمعات الصناعية رغم الأزمات التي كانت تمر بها. واعتبر أن هذا السبب لا يكمن دوما في قدرة الطبقة المهيمنة على قمع القوى الأخرى، ولكن في نجاحها أحيانا في ممارسة الهيمنة الثقافية والعقائدية على الطبقات الأخرى ومن ثم في تكوين سند شعبي واسع مؤيد لها. خروجاً من هذا الوضع، اقترح غرامشي السعي إلى تكوين ثقافة تغيير موجهة إلى طبقات وشرائح اجتماعية لا تستفيد من بقاء الوضع الراهن، والعمل على تكوين تحالف (كتلة تاريخية) بينها.

قام غرامشي بالتنظير "للتحالف بين البروليتاريا والفلاحين، بين العمال الصناعيين والزراعيين. ومن يقوم بتوطيد مثل هذا التحالف هم الطليعة المثقفة. وفي أفق هذه النظرة لطبيعة وكيفية التحالف أسس غرامشي لمفهوم (الكتلة التاريخية) حيث يشكّل المثقفون "الاسمنت العضوي الذي يربط البنية الاجتماعية بالبنية الفوقية ويتيح تكوين كتلة تاريخية". وعليه، استحدث غرامشي مفاهيم جديدة كمفهوم الهيمنة الثقافية حيث هيمنة الطبقة البرجوازية على المجتمع من خلال فرض تصوراتها وأفكارها على المجتمع لتصير تصورات وأفكار المجتمع برمته. إضافة الى مفهومي المثقف التقليدي والمثقف العضوي، بحث انهم يعيدون الترويج للأفكار قديمة، والتعبير علن مصالح واهداف مؤسسات معينة[5].
غرامشي كان يهدف الى دكتاتورية البروليتاريا وليس قيام كتلة تاريخية من أجل الانتقال إلى أنظمة ديمقراطية برلمانية. ورغم نجاح الحزب الشيوعي الإيطالي الذي كان غرامشي واحداً من أهم قادته التاريخيين في تأسيس كتلة تاريخية من أجل التغيير وتخليه عن دكتاتورية البروليتاريا، الا ان هذا حدث في مرحلة تاريخية لاحقة[6].

يرتبط وجود كتلة تاريخية بقيام علاقة ما بين المثقفين والطبقات، بين المثقفين والشعب، فقد لاحظ غرامشي، عند تحليله للبنية الاجتماعية في الجنوب الإيطالي، أن "المزارع الجنوبي مشدود للملاك الكبير بواسطة المثقف". ففوق "الكتلة الزراعية" تعمل إذاً "كتلة فكرية" وهي دعامة حقيقة لها، مرنة ولكنها لا تتحطم بسهولة ويستحيل بالتالي فك هذه الكتلة الزراعية بدون كسب (أو تحييد) المثقفين الذين يدعمونها[7].

ب) مفهوم الكتلة التاريخية عند محمد عابد الجابري:

حدد الأستاذ الجابري معنى الكتلة التاريخية على أنها كتلة تجمع فئات عريضة من المجتمع حول أهداف واضحة تتعلق أولا بالتحرر من هيمنة الاستعمار والإمبريالية، السياسية والاقتصادية والفكرية، وتتعلق ثانيا بإقامة علاقات اجتماعية متوازنة يحكمها، إلى درجة كبيرة، التوزيع العادل للثروة في إطار مجهود متواصل للإنتاج. وبما أن مشكلة التنمية مرتبطة في الوطن العربي بقضية الوحدة، فإن هذه الكتلة التاريخية يجب أن تأخذ بعدا قوميا في جميع تنظيراتها وبرامجها ونضالاتها[8].

ان هذه الكتلة، هي تاريخية ليس فقط لكون الأهداف المذكورة أهداف تاريخية، بل لأنها تجسيم لوفاق وطني في مرحلة تاريخية معينة. إنها ليست مجرد جبهة بين أحزاب بل هي كتلة تتكون من القوى التي لها فعل في المجتمع أو القادرة على ممارسة ذلك الفعل، ولا يستثنى منها بصورة مسبقة أي طرف

---

[5] سعد محمد رحيم: ما بعد ماركس.. ما بعد الماركسية 3 غرامشي.. لوكاش، الموقع الالكتروني https://www.ahewar.org/، تم الرجوع إليه في تاريخ 2023/04/11.

[6] رغيد الصلح: **لماذا "الكتلة التاريخية" في المنطقة العربية؟**، الموقع الالكتروني http://www.alkhaleej.ae، تم الرجوع إليه في تاريخ 2023/04/11.

[7] غازي الصوراني: **"حول جرامشي وتعريف الكتلة التاريخية ومضمونها ارتباطاً بالخروج من المأزق الفلسطيني الراهن"**، على الموقع الالكتروني http://m.ahewar.org، تم الرجوع إليه بتاريخ 2023/04/15.

[8] ورد لدى محمد عابد الجابري: في مقالة **" الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، الموقع الالكتروني: http://www.aljabriabed.net، تمت مراجعة هذا المقال بتاريخ 2023/04/10.

من الأطراف، إلا ذلك الذي يضع نفسه خارجها وضدها. وهكذا يمكن القول، إن القوى المرشحة لهذه الكتلة في بلد مثل المغرب هي[9]:

أولا: الفصائل المنحدرة من الحركة الوطنية والتنظيمات والمجموعات المرتبطة بها من نقابات عمالية وحرفية وتجارية وفلاحية وجمعيات ثقافية ومهنية ونسوية**...**

ثانيا: التنظيمات والتيارات التي تعرف اليوم باسم الجماعات الإسلامية التي يجب أن يفتح أمامها باب العمل السياسي المشروع كغيرها من التنظيمات ذات الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الواضحة التي لا تمس لا وحدة الوطن ولا وحدة الشعب ولا الوحدة الروحية للأمة ولا الانتماء العربي الإسلامي للبلد**.**

ثالثا: القوى الاقتصادية الوطنية التي تشارك بنشاطها الصناعي والتجاري والزراعي والسياحي والمالي في خدمة اقتصاد البلاد ككل وتطويره وتنمية قدراته**.**

رابعا: جميع العناصر الأخرى التي لها فاعلية في المجتمع بما في ذلك تلك التي تعمل داخل الهيئة الحاكمة، والمقتنعة بضرورة التغيير في اتجاه تحقيق الأهداف التاريخية المذكورة. الكتلة التاريخية ليست جبهة معارضة لنوع من الحكم قائم، ولا ضد أشخاص معينين، بل هي من أجل الأهداف الوطنية المذكورة**.** وهي لا تستثني من صفوفها إلا من يضع نفسه خارجها. هي لا تلغي الأحزاب ولا تقوم مقامها، ذلك لأن ما يجعل منها كتلة تاريخية ليس قيامها في شكل تنظيم واحد، بل انتظام الأطراف المكونة لها انتظاما فكريا حول الأهداف المذكورة والعمل الموحد من أجلها**.**

ثانيا: قراءة في مفهوم الكتلة التاريخية لدى الجابري

طرح الجابري الفكرة في البدء سنة 1982 بوصفها بديلا عن فكرة الطبقات التي يراد لها أن تقود النضال من أجل تحقيق التغيير في المجتمعات العربية. كما استحضرها مرة أخرى سنة 1987 في سياق حديثه عن إيران الثورة التي مارست نوعا من الإقصاء في حق المختلفين معها، "بحيث أنها مباشرة بعد انتصارها، أخذت في إقصاء حركة "مجاهدي خلق" ذات التوجه الماركسي، وشخصيات وطنية ليبرالية وازنة، مثل مهدي بارزكان أول رئيس حكومة في إيران الثورة، ثم أبي الحسن بني صدر أول رئيس جمهورية فيها، إضافة إلى تهميش وتجميد شخصيات إسلامية متفتحة مثل آية الله شريعاتي ثم آية الله منتظري"[10]. فانتهى إلى أن القوى الإسلامية ترتكب مجسدة في الثورة الإيرانية الخطأ نفسه الذي ارتكبه الوطنيون الليبراليون والقوميون والماركسيون العرب، واقترح كمخرج من ذلك كتلة تمثل الواقع العربي كما هو وتأخذ بعين الاعتبار الكامل جميع مكوناته، "العصرية منها والتقليدية.

كان المرحوم الجابري استشرافيا وهو ينظر لمفهوم الكتلة التاريخية، هذا المفهوم القادم من عمق الفكر اليساري يعني أنه في لحظات تاريخية مفصلية يحدث الإجماع الفكري بين جميع التيارات السياسية والطبقات والفئات والنخب حول قضايا وأهداف وطنية، اقتصادية واجتماعية وثقافية، سياسية وقومية، تفرضها الظروف الراهنة على الأمة ككل. حيث لا يتعلق الأمر ببرنامج مرحلي لجبهة من القوى، بل بأهداف تاريخية يتطلب إنجازها قيام هذه الكتلة التاريخية تضم أكثر ما يمكن من الشرائح والفصائل والنخب والمرجعيات، لأنها أهداف لا تستطيع أي طبقة أو أية فئة أو حزب أو جماعة القيام بها بمفردها**.** وإذا كنا، اليوم، نستحضر الفكرة فإننا نعي اختلاف السياقات، لذلك سنذكر في مرحلة أولى بأهم مقوماتها، ثم نعمد في مرحلة ثانية على ربطها بسياق الثورات العربية في علاقتها بثنائية العلمانية والديمقراطية[11].

---

[9] محمد عابد الجابري: مقالة " **الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، نفس المرجع السابق.

[10] محمد عابد الجابري: **" الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، نفس المرجع السابق.

[11] مدونة بن دحان

فالجابري يرى أن الكتلة التاريخية ليست العودة إلى تاريخ العرب والمسلمين المجيد، وليس قيام تحالفات ظرفية فرضتها عوامل داخلية وخارجية تقتضي مواجهتها، بل هي كتلة متراصة وصامدة في وجه الغزو الغربي والضعف الذي تعاني منه الأمة الإسلامية.

وهكذا دعا إلى بناء وحدة عربية إسلامية قائمة على الموضوعية والمتانة التي تجعلها خالدة، "وواضح أن الانطلاق من هذا الواقع كما وصفناه، والأخذ بكل ما فيه من تعدد وتنوع، ومن ائتلاف واختلاف، سيكون مصطنعا وهشا إذا هو اعتمد التوفيق والتلفيق والتحالفات السياسية الظرفية ذات الطابع الانتهازي... إن المطلوب هو قيام كتلة تاريخية تنبني على المصلحة الموضوعية الواحدة التي تحرك، في العمق ومن العمق، جميع التيارات التي تنجح في جعل أصدائها تتردد بين صفوف الشعب: المصلحة الموضوعية التي تعبر عنها شعارات الحرية والأصالة والديمقراطية والشورى والعدل وحقوق أهل الحل والعقد، وحقوق المستضعفين وحقوق الأقليات وحقوق الأغلبيات الخ. ذلك لأن الحق المهضوم في الواقع العربي الراهن هو حقوق كل من يقع خارج جماعة المحظوظين المستفيدين من غياب أصحاب الحق عن مراكز القرار والتنفيذ. إنه ... بدون قيام كتلة تاريخية من هذا النوع لا يمكن تدشين مرحلة تاريخية جديدة يضمن لها النمو والاستمرار والاستقرار"[12].

المحور الثاني: أهداف الكتلة التاريخية

لقد آمن الجابري بالكتلة التاريخية المؤسسة على المصلحة الموضوعية الواحدة التي تلم شتات جميع التيارات كيفما كانت الإيديولوجية المعتنقة، إسلامية أو يسارية أو قومية، بغية استرجاع السيادة الوطنية المستلبة. وبالطبع مع حفاظ الكتلة على نخبويتها. "لكن الواقع العربي الحالي أثبت عجز النخبة عن مسايرة حركية الواقع حين غدت النخبة إنتاجا مفروضا أكثر منه إنتاج مجتمعي. فالقضية ليست العمالة بقدر ما هي الارتباط بمراكز القرار الخارجي الذي يرهن واقع الأمة لأقطاب التحكم الكوني بمفاهيم الديمقراطية والحقوق الثقافية والجنسية. مما يفرض علينا إعادة النظر في المفهوم"[13]. وقد كانت هناك آمال بان الربيع العربي سيكون الطريق إلى التأسيس لهذه الكتلة، وبالتالي العمل على توحيد الأمة والحفاظ على سيادتها وكرامتها وان يعيد إليها شيئا مما فقدته إبان الاستعمار.

أولا: أطراف ومهام الكتلة التاريخية

أ) أطراف الكتلة التاريخية:

الكتلة التاريخية هي مشروع تصالحي شامل لا يعزل أحد، معيارها الالتزام ببرنامج الكتلة واللوائح والمؤسسات المكونة لها، وبهذا المعنى يتضح أن الكتلة التاريخية تتكون من كل الفاعلين في الساحة الوطنية (أحزاب أقصى اليمين لأقصى اليسار، مثقفين في قيادتها ـ نقابات وقوى مجتمع مدني فاعلة، المرأة والشباب وأئمة المساجد والطرق الصوفية وممثلي الكنائس) كل القوى الحية الراغبة في صناعة تاريخ جديد وفق مشروع وطني مجمع عليه لمدى زمني طويل[14].

الكتلة التاريخية في حد ذاتها إجماع وطني شامل قائم على أساس برنامج بمدى زمني طويل لا يقصي أحدا، مما يلزم إقامة مؤسسات تعمل على الإدارة المستمرة للحوار داخلها وبين مكوناتها، ولذلك هناك ضرورة لإقامة هيكل تنظيمي لهذا الجسم السياسي المهم، لا بد وان تتكون من مجلس تمثيلي لكل

---

[12] محمد عابد الجابري: "**الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟**"، نفس المرجع السابق.

[13] فؤاد علي: **من الكتلة التاريخية إلى القطب الهوياتي**، نشر على الموقع الالكتروني http://www.maghress.com، تم الرجوع إليه في: 2023/04/11.

[14] صلاح جلال: دعوة للتفاكر حول مشروع الكتلة التاريخية "**جدلية التغيير- الإستقرار – الإنجاز فى السودان**"، نشر على الموقع الالكتروني http://www.alrakoba.net ، تم الرجوع اليه في تاريخ 2023/04/20.

الشرائح المكونة للكتلة التاريخية، تعرض عليه كل مشاريع التي تهم الدولة لمناقشتها وتبيان وجهة نظر كل المجموعات بشأنها.

لابد من صياغة لوائح تنظيمية صارمة تنظم أعمال مؤسسات الكتلة التاريخية وأن تتميز قدر المستطاع ببرامج الكتلة بالتوازن المطلوب والبرجماتية العملية أن تتجنب المنازعات الأيديولوجية، أن تدفع كل الجهات الممثلة في الكتلة التاريخية بأفضل عناصرها التي تقدس العمل الجماعي وتؤمن به، وتسعى لإيجاد القواسم المشتركة بنزاهة تبتعد عن المناورات التكتيكية التي تقود للأصطفافات غير المقدسة من أجل الاستحواذ والهيمنة، أن تراعى قيادات الكتلة التاريخية الدور المميز للمثقفين والثقافة في الحفاظ على حيوية المشروع الوطني واستمراره، وأن تراعى في ذلك تجارب الشعوب والعالم من حولنا للخروج بشعبنا لمصاف الأمم المتقدمة[15].

نظرا لصعوبة مهمة الجمع بين جميع الأطراف وانفراد تيار بمهمة القيادة لتحقيق أهداف الوحدة يجب فتح الأبواب أمام كل القوى، ولان الكتلة لا تعني التنسيق بين بعض الأحزاب أو القوى. فهي كما قال الأستاذ الجابري " ... إنها ليست مجرد جبهة بين أحزاب بل هي كتلة تتكون من القوى التي لها فعل في المجتمع أو القادرة على ممارسة ذلك الفعل، ولا يستثنى منها بصورة مسبقة أي طرف من الأطراف، إلا ممارسة ذلك الفعل، ولا يستثنى منها بصورة مسبقة أي طرف من الأطراف، إلا ذلك الذي يضع نفسه خارجها وضدها"[16].

الكتلة المنشودة ذات طابع وطني جامع ملا تستبعد أحدا، فالأبواب لا بد من أن تكون مفتوحة أمام النخب الحاكمة، وأمام كل من يؤمن بهدف الكتلة التاريخية والتي هي هدف وطني يخص المجتمع بكافة فئاته وطبقاته. والكتلة لا تلغي الأطراف المنضمين إليها ولا تحل محلهم، فهي تجمع قواهم وتوحد جهودهم تجاه برنامج ونضال مشترك يستند إلى أولوية عليا جامعة وهي إقامة دولة موحدة[17].

ب) مهمة الكتلة التاريخية:

الأهم في مشروع الكتلة التاريخية هو بناء صيرورة الانتماء للوطن والأمة وإعادة الثقة بين الأنظمة السياسية والمواطن وتقديم حل جذري لأسباب فشل تجربة الإصلاح والتنمية منذ الاستقلال القطري، "فإذا كان الاقتناع سائدا بضرورة جمع كل الأصوات الوطنية وتجنب فكرة الإقصاء وأن التغيير المنشود لا يمكن أن تقوم به جهة دون أخرى أو حزب دون آخر فإن وجود قطب يجمع كل أطياف النخبة الوطنية يفترض أن يكون مؤسسا على إيمان عميق بمبادئ الديمقراطية ومنظومة القيم المجتمعية"[18]. فبالأولى تتحقق المصالح المشروعة للشعب، وبالثانية تحافظ على هويته الوجودية والحضارية في مواجهة الحداثة الغربية.

إن الوضعية الهشة والخطيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية والعربية تقتضي استدعاء مفهوم الكتلة التاريخية الذي "اعتمده الجابري كأساس للخروج من نفق عدم تحقيق الاستقلال التاريخي للشعوب العربية"[19]، "فالمهمة الأولى للكتلة هو تحقيق الاستقلال التاريخي للعرب، ذلك، أنه بالرغم من

---

15 صلاح جلال: دعوة للتفكر حول مشروع الكتلة التاريخية " **جدلية التغيير- الاستقرار – الإنجاز في السودان**"، نفس المرجع السابق.

16 محمد عابد الجابري: " **الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟**"، نفس المرجع السابق.

17 علي خليفة وعبد الفتاح ماضي وآخرون:"**نحو كتلة تاريخية ديمقراطية في البلاد العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديمقراطية، بيروت، مارس 2010، العدد 373، الطبعة، 1، ص 48.

18 فؤاد علي: **من الكتلة التاريخية إلى القطب الهوياتي**، نشر على الموقع الالكتروني http://www.maghress.com، مرجع سابق.

19 ندوة مؤسسة الجابري بالمكتبة الوطنية: **اللحظة التي يجتازها المغرب تفرض التحلي بثقافة الكتلة التاريخية**، الموقع الالكتروني https://www.alquds.co.uk/، تم الرجوع إليه بتاريخ: 2023/04/18.

مضي 50 سنة على الاستقلال فإن الدول العربية لم تطرح بعد أسئلتها الخاصة بها انطلاقا من حاجاتها الذاتية، أما الهدف الثاني لأية كتلة تاريخية فيتمثل في تقعيد الديمقراطية، لذلك فالمطلوب هو دمقرطة الدولة أولا ثم الانتقال إلى الأوراش الأخرى"[20].

فرغم مقاومة بعض الحكومات العربية للهيمنة الأجنبية وتحقيقها بعض البرامج التنموية، فإن التجربة السياسية المعاصرة تشير إلى أنها في نهاية المطاف لم تجلب إلى مجتمعاتها التحرر ولا التنمية ولا العدالة، بل ولم تحافظ على ثرواتها البشرية والطبيعية ولا على مقومات هويتها العربية والإسلامية.

إن ما يحتاج إليه النضال العربي في المرحلة الراهنة هو في نظري شيء أقرب إلى ما سماه غرامشي بـ"الكتلة التاريخية". كان هذا المفكر الإيطالي والمناضل السياسي اليساري (1891-1937) يفكر في طريق للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي يناسب معطيات المجتمع الإيطالي في زمنه. وكان المشكل الذي يعترض الإصلاح آنذاك في هذا البلد، هو ذلك التفاوت الكبير بين شمال إيطاليا، الذي كان قد بلغ درجة متقدمة على مستوى التصنيع والتحديث، وبين جنوبها الذي كان يحمل سمات المجتمع المتخلف الخاضع لسلطة الكنيسة. ومن أجل الحفاظ على وحدة الأمة الإيطالية والقيام بنهضة شاملة اقترح فكرة الكتلة التاريخية، وهي تضم إلى جانب قوى التغيير والإصلاح في الشمال، من ماركسيين وشيوعيين وليبراليين، القوى المهيمنة في الجنوب بما فيها الكنيسة[21].

ومن خلال مقارنة حال الأقطار العربية في زمننا مع حال إيطاليا زمن غرامشي، اقترح الأستاذ الجابري الفكرة نفسها مع تبيئتها وتكييفها مع الوضع العربي. وهكذا فالكتلة التاريخية كماناديت وأنادي بها يقول الجابري هي: "كتلة تجمع فئات عريضة من المجتمع حول أهداف واضحة تتعلق أولا بالتحرر من هيمنة الاستعمار والإمبريالية، السياسية والاقتصادية والفكرية، وتتعلق ثانيا بإقامة علاقات اجتماعية متوازنة يحكمها، إلى درجة كبيرة، التوزيع العادل للثروة في إطار مجهود متواصل للإنتاج. وبما أن مشكلة التنمية مرتبطة في الوطن العربي بقضية الوحدة، فإن هذه الكتلة التاريخية يجب أن تأخذ بعدا قوميا في جميع تنظيراتها وبرامجها ونضالاتها[22]".

ثانياً: الكتلة التاريخية آلية لتوحيد الدولة العربية والإسلامية

أ) بناء أمة مجتمعية فاعلة

تعاني الأمة العربية والإسلامية اليوم من تفكيك النخب السياسية والمؤسسية الرسمية وغير الرسمية، التي تتمتع بالقدرة والاستمرارية على مواجهة التطورات الداخلية الخارجية. هذه الظاهرة لم تقتصر فقط على الأحزاب بل امتدت إلى قوى أخرى كالمجتمع المدني والحركات الاحتجاجية.

ولا بد أن يكون هناك مشروع نهضوي للأمة المجتمعية العربية الإسلامية على أساس استيعاب كافة الأهداف والمطالب كأمة ذات رصيد تاريخي تتصل جميع حلقاته بعضها ببعض كرد استراتيجي عن حالة الاحتلال والتخلف والتجزئة الكيانية[23]. وتمكين العرب والمسلمين من اللحاق بركب الدول القوية من خلال التجدد الحضاري في عمرانهم بكل مكوناته على النحو الذي يحفظ خصوصيتهم الثقافية والقيمية، والقطيعة مع الجمود الفكري والتكلس العقلي وتراجع العقل الاجتهادي[24]، وهيمنة القيم الطائفية والمذهبية على حساب القيم الجماعية العليا.

---

[20] مداخلة الأستاذ محمد وقيدي: في ندوة مؤسسة الجابري: **اللحظة التي يجتازها المغرب تفرض التحلي بثقافة الكتلة التاريخية**، نفس المرجع السابق.

[21] محمد عابد الجابري: **" الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، نفس المرجع السابق.

[22] محمد عابد الجابري: **" الكتلة التاريخية ... بأي معنى؟"**، نفس المرجع السابق.

[23] **المشروع النهضوي العربي (نداء المستقبل)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، **ط** 2، ص 47.

[24] **المشروع النهضوي العربي (نداء المستقبل)**، نفس المرجع السابق، ص 53.

فالأمة المجتمعية تتجاوز الذهنيات والإيديولوجيات التي عملت على تفكيك وحدة الأمة إلى دويلات تابعة ومتأثرة بالمرجعية الغربية الاستعمارية، "وهذه الأمة تقوم على ما يتجاوز رابطة الدم والنسب والقبلية والتجاور، وهي رابطة تتجاوز روابط القبائل والأقوام لا لتلغيها وإنما لتضيف إليها وتجعل منها تاريخيا رابطة لنظام الحياة المجتمعية المشتركة تمارس الأمة عبرها السلطان على سيادتها"[25].

إن كل مجتمع حي يتضمن صيغة من صيغ الوحدة مع التعدد، فالوحدة في هذا السياق هي التيار الأساسي السائد، بينما التعدد هو القوى الثقافية والسياسية والاجتماعية بحسب قوتها وحجمها ومدى استمراريتها كعنصر من عناصر تكوين الجماعة وحفظها. ولا أمل في تحقيق هذا التيار إذا لم يكن هناك اعتراف بكل ما يفرزه الواقع من قوى وجماعات بمختلف مآربها وأشكالها، بحيث ستفقد الأمة قدرتها على قيادة الواقع وتحريكه وفق آمالها، وستفقد كذلك القدرة على تحقيق القدر المطلوب من الضبط والحساب ومن ثم عدم القدرة على تحقيق استقرار لحركة المجتمع[26].

وبالتالي فالأمة تحتاج إلى التركيز على هدف مشترك واحد وتأجيل بقية الأهداف، مثلا في بولندا كان الهدف إقرار التعددية السياسية وكسر احتكار الحزب الشيوعي للحكم، وفي جنوب أفريقيا كان الهدف هو الحصول على المواطنة الكاملة في ظل نظام ديمقراطي يسع الجميع، وفي كوريا الجنوبية والبرازيل كان الهدف إجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة للرئاسة وكسر احتكار العسكريين للسلطة، وفي إسبانيا كان الهدف هو الوصول إلى الملكية الدستورية البرلمانية. وللوصول إلى هدف مشترك، لابد من بناء جماعة ديمقراطية فاعلة من تكتل كافة القوى الوطنية، أو ما يمكن تسميته "كتلة تاريخية "[27].

من اجل تطبيق هذه الإستراتيجية أو الكتلة التاريخية لا بد من وجود قيادات تنويرية تعمل في جو من الديمقراطية الحقيقة على الصعيد القطري، "ويتطلب كذلك حدا ادني من التضامن العربي الحقيقي على الصعيد القومي. ولا بد من وجود شراكة عربية عميقة ومتنامية على الصعيد العربي العام، فان كل إستراتيجية ثقافية تتطلب الانطلاق من الثقافة نفسها لان السياسة والاقتصاد غير قادرين على بلورة مشاريع الوحدة"[28]. فالمثقفون هم القادرين على بلورة هذه المشاريع وهم الذين يقع على عاتقهم مهمة التبشير والنضال من اجلها.

إن هذه الأهداف أي الوحدة وفعالية الأمة لا تستطيع أية فئة أو حزب أو جماعة بمفردها القيام بها في قطرها، ولا أي دولة ا واي مجموعة من الدول العربية وحتى الإسلامية الانفراد بأعبائها وتحمل تبعاتها على مستوى الوطن العربي كله. مطلوب إذن قيام كتلة تاريخية تضم جميع الفئات وجميع الدول العربية على الصعيد القومي، كتلة لا ترتبط بالمشاريع الإيديولوجية التي تضعها أمامها الفئات المتصارعة[29]. "إذن هذا لا يعني أن على الجميع الانخراط في هذه الكتلة التاريخية والتخلي عن مشاريعهم الإيديولوجية ومدنهم الفاضلة، كلا إن المطلوب هو وضع ذلك في موضعه الذي يسمح به الظرف التاريخي. والظرف التاريخي اليوم يفرض نوعا من التأجيل لكل طموح أو مشروع إيديولوجي، والبديل هو ذلك الذي يخرج من جوف الأمة وليس ذلك الذي تنفرد به هذه الفئة أو تلك"[30].

---

25 سعيد خالد الحسن: **مدخل نظرية القيم "المدركات الجماعية"**، الرباط، دار الأمان، 2015، ط 1، ص 49.

26 طارق البشري: **نحو تيار أساسي للأمة**، القاهرة، دار الشروق، 2011، ط 1، **ص** 40.

27 عبد الفتاح ماضي: **"الكتلة التاريخية من أجل الديمقراطية"**، نشر على الموقع الالكتروني: http://www.aljazeera.net بتاريخ: 31/1/2010، تم الرجوع إلى المقالة بتاريخ 2023/03/10.

28 محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ط 1، ص 239.

29 محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، نفس المرجع السابق، ص 241.

30 محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، نفس المرجع السابق، ص 241.

ب) إحياء مهمة القيم لبناء امة موحدة وقوية

مهمة إحياء هذه القيم تكمن في تحقيق "الهدف التاريخي الثابت والكلي للجماعة والذي يعني القيم الجماعية العليا"[31]، لإن الظرفية والحاجة تدعو أكثر من أي وقت مضى، إلى تحالف وطني جديد على شكل كتلة تاريخية تضم جميع القوى الفاعلة في المجتمع، والتي من مصلحتها التغيير في اتجاه تحقيق الأهداف الوطنية.

يجب على النخبة التي تُسير زمام الأمور في الدولة أو في الوطن العربي والإسلامي ككل أن تتبنى القيم الوطنية والمجتمعية العميقة لتوظيفها وجعلها قيما عليا للأمة، تجسد الدولة والسلطة هويتها. فالانسجام الدولي الضروري لكل مشروع توحيد وإدماج وطني، يجب أن يرمز إلى الانسجام الوطني. كما أن المثل التاريخية للتضامن الوطني والإجماع الشعبي تضمن قواعد اللعبة السياسية وتنظمها وتجعلها بعيدة عن المجابهات والصراعات الاجتماعية الطبقية أو على الأقل تتغاضى عن الإستقطابات والتفريقات الاجتماعية الموجودة داخل الأمة[32].

يقول الجابري لكي تكون هناك نهضة امة عربية إسلامية لا بد من الاعتماد على الثقافة، ولذلك يجب إعطاء الأولوية للثقافي وهذا لا يعني إحلال الثقافي محل السياسي أو رجل أعمال، بل تعني السياق الذي نتحرك فيه لقيام نوع من الإجماع الفكري بين جميع التيارات والطبقات حول قضايا وأهداف وطنية تفرضها الظروف الراهنة للأمة ككل: كالحاجة إلى تنمية بشرية عربية شاملة في إطار تكامل اقتصادي جهوي قومي[33].

غرامشي يقول بان من له القدرة على تحقيق الكتلة التاريخية هو المثقف والذي سماه بالمثقف العضوي، فالكتلة التاريخية عند غرامشي هم المثقفون الذين يمثلون حلقة الوصل والرابط بين البنية الاجتماعية والبنية الفوقية الحاكمة[34]. ولذلك لا بد اليوم في امتنا العربية الإسلامية من وجود مشروع وطني كصيغة تضمن الأهداف المشتركة وتيار أساس كصيغة للتجمع المشترك انطلاقا من مجموعة من الأهداف[35]:

- الإقرار العام بشرعية القوى ذات الأثر والسائدة في المجتمع في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛
- وضع الجماعة السياسية وما تتمتع به من قوة وتماسك وترابط وتمثلها لسائر الجماعات؛
- استقلال الذات الحضارية للجماعة من حيث التكوين العقائدي والنفسي.
- الاستقلال السياسي الذي يتمثل في تأكيد تحرير الإرادة السياسية للجماعة من الاملاءات الخارجية.

إن وظيفة الطبقة المثقفة ليست الأحاسيس الفنية أو الإبداع في مظاهر الجمال والتعبير عنها، وظيفتها الحقيقة هي الأداة الكفاحية أي أن تكون في مقدمة أي رأس الحرباء للإرادة القومية. الطبقة المثقفة هي الطليعة الثورية والقائد الفكري الذي يستطيع بتضحياته وبقدرته أن يتخطى الجماهير والقيادات ليقول تلك

---

31 سعيد خالد الحسن: **مدخل نظرية القيم "المدركات الجماعية"**، نفس المرجع السابق، ص 20.

32 جيوفري نويل سميث وكينتين هور (ترجمة فاضل جتكر): **غرامشي وقضايا المجتمع المدني**، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1991، ط 1، ص 376.

33 محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، نفس المرجع السابق، ص 240.

34 أحمد الياس حسين: **مفهوم الكتلة التاريخية: الحوار والتوافق والاجماع الوطني**، نشر على الموقع الالكتروني http://sudaneseonline.com، بتاريخ: 02/12/2014، تم الرجوع اليه في تاريخ: 2023/04/20.

35 طارق البشري: **نحو تيار أساسي للأمة**، نفس المرجع السابق، ص 40 – 41.

الكلمة التي تتجمع حولها إرادة الوعي الجماعي. فوظيفة المثقف هي مزدوجة فمن جانب تعبر عن قيادة حركات الرفض ومن جانب آخر تعبر الضمير[36].

إن أي نهضة عربية إسلامية لا يمكن أن تقوم إلا بثورة دينية كما أن هذه الثورة لا يمكن أن تنجح وتواصل سيرها وتكتمل إلا بثورة سياسية، بحيث أن كل امة قبل أن تبدأ دعوتها لأداء دورها في التاريخ عليها أن تحيا فترة من التطهير الجواني والتسليم العملي بمبادئ أخلاقية أساسية معينة. إن كل قوة تبدأ بثبات أخلاقي وكل هزيمة تبدأ بانهيار أخلاقي.

وبالتالي فان أي صحوة لا بد أن تقوم على عنصرين أساسيين، الأول هو أسلمة الناس أي وهي الإيمان الراسخ بالله الواحد الذي هو المرجعية العليا والالتزام الأصيل الدقيق بالقيم الإسلامية الدينية والأخلاقية، أما العنصر الثاني فهو الاستعداد للقيام بالواجب الذي يفرضه الوعي بالهدف.

ولا يمكن فهم مستقبل امتنا «المجتمعية" والتفكير بمشاريع النهوض والتغيير لواقع امتنا إلا بالإحاطة بعقيدتها وقيمها وتاريخها وتحديد مدى قدرتها على ترجمة المبادئ والقيم إلى برامج وأفعال وتنزيلها على الواقع، فتغيير الواقع يعني تحديد الواقع من أجل تغييره وفي أي اتجاه كما قال عصمت سيف الدولة. ومن ثم فالصحوة الدينية خاصية جديدة للإيمان والارادة، تتلاشى فيها قيمة المعايير اليومية المألوفة للممكن، ويرتفع فيها الفرد والجماعة معا الى درجة اعلى من درجات التضحية في سبيل تحقيق مثلهم الاعلى. وبدون هذه الحالة الجديدة للروح والشعور يستحيل تحقيق أي تغيير حقيقي في عالم المسلمين الحالي[37].

خاتمة

مشروع الكتلة التاريخية هو محاولة للخروج من الانسداد التاريخي الذي واجهه شعبنا منذ الاستقلال بعقبات متعددة. فالكتلة التاريخية هي الأساس للديمقراطية التصالحية والمعادلة الكسبية العامة، وشرط ضروري لتنمية وتطور واستقرار الشعوب العربية الاسلامية وبناء طريق مغاير لما هو قائم من ممارسات وسلوكيات أورثتنا التخلف والحروب والتجزئة. ووضعت سلامة ووحدة الأمة خطر الانهيار، لهذه الأسباب مجتمعة وبعد الفحص لحقائق التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والسياسة وتجارب الشعوب في العالم ومن حولنا ندعو للتفكير في مشروع تكوين الكتلة التاريخية كأداة للتغيير ووسيلة للاستقرار والإنجاز على مدى زمني طويل حده الأدنى عقد من الزمان يمكن التجديد أو تطوير الكتلة بعده.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن القول بأن معالجة أمراضنا العربية الإسلامية المزمنة تستدعى تدخل كل الفرقاء والأطراف التي تحب الخير للوطن والأمة، دون أي تمييز أو إقصاء، بل ودون التحجج بنتائج الانتخابات والإيديولوجيات. إن الحكومات التي نتجت عن موجة الربيع العربي في حاجة ماسة إلى أن تنفتح على كل التيارات الدينية والعلمانية الوطنية دون أي إحراج أو تردد، "كما أن الهياكل السياسية الحداثية والليبرالية الوطنية أيضا، مطالبة أكثر من أي وقت مضى بإبداء قدر كبير من التواضع ومد يد المساعدة للطرف الأخر، والجميع معني بالعمل المشترك من أجل بناء غد أفضل، ومستقبل أكثر إشراقا بعيدا عن لغة الضغائن والمكائد، التي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى التهلكة والتدمير الذاتي"[38].

---

[36] حامد عبد الله ربيع: **الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي**، القاهرة، دار الموقف العربي، ص 61.

[37] علي عزت بيجوفيتش (تقديم وترجمة: محمد يوسف عدس): **الإعلان الإسلامي**، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط 1، ص 121 - 122.

[38] ورد **لدى الصادق بنعلال:** إسلاميون... علمانيون: الكتلة التاريخية أو الانهيار التاريخي، **الموقع الالكتروني** www.middle-east-online.com، **والموقع الالكتروني** http://www.journalrif.com/، **تم العودة اليهما في تاريخ: 2023/02/20.**

المراجع

- **الكتب**:

1. سعيد خالد الحسن: مدخل نظرية القيم "المدركات الجماعية"، الرباط، دار الأمان، 2015، ط 1.
2. طارق البشري: نحو تيار أساسي للأمة، القاهرة، دار الشروق، 2011، ط 1.
3. المشروع النهضوي العربي (نداء المستقبل)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ط 2.
4. علي خليفة الكواري وعبد الفتاح ماضي وآخرون:"نحو كتلة تاريخية ديمقراطية في البلاد العربية"، مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديمقراطية، بيروت، مارس 2010، العدد 373، الطبعة 1.
5. علي عزت بيجوفيتش (تقديم وترجمة: محمد يوسف عدس): الإعلان الإسلامي، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ط 1.
6. محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ط 1.
7. جيوفري نويل سميث وكينتين هور (ترجمة فاضل جتكر): غرامشي وقضايا المجتمع المدني، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، 1991، ط 1.
8. حامد عبد الله ربيع: الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل القومي، القاهرة، دار الموقف العربي.

- **المواقع الالكترونية:**

1. http://www.aljabriabed.net
2. http://www.alkhaleej.ae
3. http://m.ahewar.org
4. www.middle-east-online.com
5. http://www.aljazeera.net
6. https://4tata.wordpress.com
7. http://www.maghress.com
8. http://sudaneseonline.com
9. https://www.alquds.co.uk/